إيران أم "أرجو" همزة أم لمزة؟

الاثنين ٢٩ أبريل ٢٠١٣

لمَن لا يعرف ما هو "أرجو / Argo" إنه فيلم من إنتاج "بين أفليك Ben Affleck" وجورج كلوني، وهو فيلم مأخوذة قصته عن كيفية تحرير مواطنين من السفارة الأمريكية عند اندلاع الثورة الإيرانية وخلع شاه إيران، وتحوَّل إيران من مَلَكية إلى جمهورية إسلامية بقيادة آية الله الخميني الذي استطاع بواسطة أشرطة تسجيل كاسيت من فرنسا أن يقلب الحكم، امبراطور وامبراطورية الشمس التي دامت تقريبا ٣٠٠٠ سنة، واستطاعت أمريكا استغلال حتى الثورة الإيرانية لصالحها بعد تحرير الرهائن الست بواسطة جهازها الأكثر شهرة في العالم "السي آي إيه" وهو المسئول عن أمن العالم ومواطنيه حول العالم، ويضحِّي بالغالي والثمين لنجدة أيةَ مصلحة أمريكية في أيةِ بقعة أو زاوية مظلمة في العالم، وقد فاقت سيرته كلَّ الأجهزة العالمية ليس لأنه الأقوى بل لأنه الأوفى لمواطنيه وبلده وبنيه وأصحابه، والذين يديرون خططه الجهنمية لمصلحة وطنه ثم شعبه الأمريكي.

وفي نفس السنة ١٩٨٠ قادت أمريكا حربًا ضد الاتحاد السوفيتي في أفغانستان، ودخلت بلادنا مع أمريكا وبلاد الإخوان المسلمين في حربٍ ضد الشيوعية، ولكن ورغم انهزام السوفيات الشيوعية فقد انتصرت وأنجبت القاعدة، وأسَّست في أفغانستان أول منظمة عالمية إسلامية أحدثت فوبيا عالمية قادها أسامة بن لادن، وأصبحت أفغانستان منبرًا ومكانًا لتفريخ الإرهابيين إلى العالم، ومرتعًا للمتشددين الذين شوَّهوا الإسلام أفضل الأديان، وبدأت رحلة التيهان بين سُنَّة القاعدة الطالبانية، وتأسيس إيران الشيعية، فأصبحتا قوتين عظيمتين، اتحدتا في هدفين،

أحدهما تدمير أمريكا والمعاكس لتدمير المنطقة العربية، والآخر تشويه أشرف وأكمل الديانات السماوية وهو الإسلام، الذي جاء به خير الأنام، تشابه لا يمكن أن يكون صدفةً أو من غير تخطيطٍ؛ حيث يكون الحدثان في نفس السنة، وبنفس الطريقة ونفس الهدف، أين بصائرنا وتحليل ساستنا وقممنا العربية من هذه الأجندة المبرمجة الإلكترونية الدولية؟ وتستمر الرواية، تصبح العراق وهي الجزء الثاني من الرواية، وتتزلزل الأرض، ويخرج صدام كما الشاه، والاتحاد السوفيتي، والحزب البعثي إلى الهاوية، وتنتصر فيه أمريكا على القيصرية الروسية، وتحرر بلدًا من شعاراته الثورية الشيوعية القومية، ولا تزال الأحداث والدماء جارية.

أما الجزء الثالث من الرواية فهي الثورات الربيعية، في مصر الأبية، فحتى تشاهد الفيلم، تلاحظ فورًا القاسم المشترك في المشاهد، ما بين إيران الشاه والثورة الخمينية، مرورًا بالعراق الصدامية، ومصر المباركية الإخوانية، والآن سوريا الأسدية والمجهولة للآن مُسمَّى الخلافة الرئاسية، وترى الشوارع مُكتظَّة بشعوب هذه الإخوانية المناطق من كلِّ الجذور العِرقية تهتف بإسقاط النظام، ثم انهياره ثم دمار البنية التحتية، ومن ثَمَّ الفوضى الإقليمية كما رأينا في اليمن وليبيا، وسنراها في بلدان أخرى مثل لبنان وغيرها، ومَن يظنوا أنهم بمنأى عن العواصف العاتية التي بدأت من إيران وأفغانستان ولا نعلم دمارها الشامل سيؤدي إلى أيِّ هدفٍ أو حل قضية، فجغرافية أوطاننا تتغيَّر مع عقارب الساعة على توقيت البلاد الغربية.

فيلم سينمائي أم رسالة مُوجَّهة، أم ببساطة واقع وأجراس تُقرَع، ولكن من غير أصوات وضجيج وتمر مرور الكِرَام على الجميع.

الآن أصبح لدينا "تويتر" و فيس بوك، وفِرَق مجهولة الهوية تُبرمِج الأحداث الدولية وتنفِّذها بدقيقةٍ تويتريةٍ.

والشيء الذي أتساءل عنه: متى نزرع حبَّ الوطن والمواطن في قلب الإنسان الغريب، ونصبح كلنا "السي آي إيه" لأوطاننا العربية، وندافع ونحذِّر شعوبنا

بواسطة انتمائنا العربي والجغرافي، ونتخلى عمَّن يُفرِّق بواسطة الدين، ويشوِّه أجمل الديانات السماوية، وأكثرها رحمةً وسلامًا ورأفةً؟

متى نستيقظ من غفلتنا ونصبح كلنا وطن، ونصنع مجدنا وعملنا الذي سنُسأَل عنه أمام خالقنا ذات يومٍ ليس لناظره ببعيد؟

متى كلنا يصبح جهازًا ليس فقط استخبارات، بل دفاعًا إنسانيًّا عن إنسانيتنا، ويبني للأجيال القادمة؟ فالغرب فقد ماله وإنسانيته، ولكنه لم يفقد انتماءه لبلده ووطنه، لماذا؟ لأن لديهم قاعدة مشتركة، وهي إعلاء المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، وهذا هو صُلْب الإسلام الذي بدأ غريبًا، ونراه الآن أصبح غريبًا، والأغرب ما نراه على ساحتنا من حربٍ عشوائيةٍ على المثلثات الذهبية، سُنِّية أو شيعية، ولا نرى أننا فقدنا إسلامنا بانقسامنا إلى أجزاء وعقليات ومذاهب، ليس لها رادع إلَّا ربَّ الخلائق.

هل سنكون مثالاً كإيران، والعراق، ومصر، وسوريا، واليمن، وليبيا؟ وتأتي على الباقي إلى أن تصل النار وتصبح هشيمًا من اليمن إلى الشام العريق؟

أم سننتفض ونكون "أرجو" وننتصر لشعوبنا بواسطة أبنائنا وللأجيال القادمة، ونبني قاعدة اسمها "القانون الرابعط ونكون مثالاً يُحتَذى به بدلاً من أن نكون مثل باقي المدن والدول، وتمتد النار وتصبح رمادًا، ولا نُبقِي لأولادنا حتى دين ورجال ونساء يُحتَذى بهم، وسيصبحون مثل السابقين، أجندات تفرِّخ الإرهاب وننهب ثروات بعضنا البعض، ويصبح العالم ضد العالم، وتنتهي القصة والقضية نهاية مأساوية، ولا يربح في النهاية لا الشيعة ولا السُّنَّة، بل ستنتهي في قاع محيط من غير هويةٍ، الإسلام أصبح مرادفًا للإرهاب عالميًّا، فأين ستنتهي القضية؟

- **همسة الأسبوع:**

أكتب وقلمي يأبى أن يطاوعني في رسم صورة عمَّا يجري في دمائنا من تدميرٍ للذات والهوية، ويجفُّ قبل أن تجفَّ صحفنا، وتنهي بسرعة الضوء ما بناه الرسل عبر آلاف السنين الشمسية.

- **عتب الأسبوع:**

"ما قلَّ ودل" العالم يحتضر ونحن نطبِّل على تويتر، مهمة مستحيلة، أم سنصبح رواية، أم أصبحنا ولم ندرك بعد أن فقدنا إنسانيتنا، ونلعق ما تبقَّى من كرامتنا على مرأى من عالمٍ أصبح يرى ويصوِّر ما في داخل غرف نومنا، ونحن في عالمٍ خياليٍّ، ونطير فوق سجادة علاء الدين إلى ما وراء جدران سجون جوانتينامو وأبو غريب، في سجون بلادنا، سجناء من غير سجونٍ من حديدٍ.

بلاد الواق الواق مأوى وملجأ مَن لا ملجأ له، فاحذروا أن تكونوا من ساكنيها!

الغاز أم البترول؟... "مَنْ سيربح المليون"؟

الاثنين ٢٧ مايو ٢٠١٣

سؤال طرح نفسه وبقوةٍ في مؤتمر الدوحة الاقتصادي العالمي، وفي مؤتمر مركز ميونخ للدراسات الأمنية حيث كنتُ حاضرةً جسديًّا وعقليًّا وقلبيًّا، وكانت حاستي السادسة تعمل على مدار الساعة لاستشعار الأخطار المُحدِّقة بمنطقتنا أمنيًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا.

ولسوء الحظ فقد سمعتُ ما توقعتُ، ارتجاج في المخ، شلل في الأعصاب، ورؤية مُصَابَة بالماء الزرقاء، وأزيد هنا الحمراء، لتكن ذات طابع يدل على الحالة الطارئة للأمة العربية ككلٍّ.

مؤشرات ودلالات لصراعٍ عميقٍ وجِدِّيٍّ بين أبناء المنطقة، بدل الاتحاد المطلوب الآن من الجميع، صيغة سباق خيل وجمَّال، طبع خيمة ذات وتد واحد بدلاً من أربعة أقطاب للتوازن والتعادل، لبناء بيت المستقبل، جدل عقيم: مَن المسئول ومَن المتسبِّب، وما هو المطلوب؟ تجاذب الأقطاب وانجذابها لهذه المنطقة ولتلك البقعة هو ما نراه بوضوحٍ في هذه المؤامرة، كلمة استُهلِكَت كثيرًا حتى أصبحت مصطلحًا عربيًّا لا أعجميًا بكلِّ معايير المعادلة الرياضية التي تبدأ بواحدٍ وتنتهي بأربعةٍ.

أخطُّ لكم هذه المرة كلمات بعضها مبهم، وجملاً أخرى واضحة؛ لأني أعبِّر عمَّا في داخلي من حالةٍ غريبةٍ من عدم التوازن؛ لأني أرى بعيني وأذني وكلِّ حواسي "كارثة قادمة" وفي نفس الوقت نغني الميجانا السورية، ونرقص العرضة الخليجية، على صوت قرع طبول الحروب المُسمَّاة بالثورات العربية.

ولكني للأسف لا أرى ولا أسمع إلَّا سيمفونيةً شاذَّةً، ذات لحنٍ دينيٍّ وطابعٍ أُلبِسَ ثوب الإسلام، أو صُوِّرَ بأنه هو المسئول عن هذه المنعطفات الحادة في تاريخ شعوب المنطقة. ولم نرَ ما هو وراء الخطوط الجغرافية بأن الطاقة هي المصدر الأساسي للهزات الأرضية التي تشهدها المنطقة وليست كما يُشَاع الديموقراطية والإنسانية، فقد زرتُ الزعتري ومناطق لجوء الإنسان في لبنان، ورأيتُ بأمِّ عيني المأساة الإنسانية التي عاني منها كلُّ مَن هرب ولجأ إلى البلاد المجاورة لا مساعدات إنسانية، ولا أخلاقية ولا حتى إسلامية، بل أوضاع مزرية لِمَا وصلت له الإنسانية باسم الديموقراطية، لا وجود للأمم المتحدة إلَّا بالاسم والعنوان، هو كوبون بمبلغ ٢٥ دولار للعائلة الواحدة شهريًّا، وربطة خبز يوميًّا للعائلة المكونة من ٧ أشخاص لـ٦٠٠ عائلة من أصل ١٦٠٠ عائلة في قريةٍ واحدةٍ صغيرةٍ على الحدود اللبنانية السورية من دولة قطر الشقيقة، وفي المخيم إدارة سيئة للأوضاع الإنسانية، وحالة مزرية للأمراض المستعصية، وصرخات نساء وأطفال، لا تلقى عند العالم آذان صاغية؛ لأنهم هم الأداة والوسيلة للأجندات العالمية، وهي الاستيلاء وتدمير الهوية العربية، بغض النظر على أنها سورية "بشار" و"مباركية "مصر، و"قذافية" ليبيا، أما اليمن فحدِّث ولا حرج، ذهب عبدالله صالح وبقيت أصوات تنادي بالحرية، وأصبحت الآن كما كانت الأنظمة السابقة، مفتاحًا وأصواتًا للتغيير في المناطق المجاورة، ومطالبة بالتدخل العسكري؛ لأنها مُبرمَجة تكرر ذات الكلمات واللغة التي تمثلها: وهي القوات التي تريد التدخل العسكري في سورية لكي تفتح الباب على التدخلات الأخرى في المنطقة العربية.

مأساة عربية بكلِّ المقاييس، وستكون عالمية بحاستي السداسية، وهذا أمر لم يحسبوا له حسابًا ولا قضيةً، "كتبتُ هذا المقال في الطائرة واليوم أقرأ المأساة في الصحف والتلفزة البريطانية والعالمية عن مذابح لندن، المأساة التي حدثتني عنها حاستي السداسية".

فالمسألة الأمنية هي أشد خطرًا من كلّ القضايا الموجودة على الساحة؛ لأن الجهل يعمُّ المنطقة العربية والإفريقية، وعدم وضح الرؤية في أوروبا وأمريكا يحجب عنهم رؤية القادم من أخطارٍ أمنيةٍ ستغيِّر المحيطات من مناطقنا، وتحط في مناطقهم كما بدأنا نرى من جديد.

تفجيرات في لندن وأمريكا، وضحايا مثل ما نراه في الثورات، ولكن هناك تُسمَّى بالإرهاب، وهنا أعطيناها صفة الثورات.

آن للعالم أن يبدأ بوضع خطط تُعنَى بحالة الطوارئ التي يمر بها العالم من عدم تناسقٍ بين الفعل والفاعل والمفعول به.

القضية أيها السادة القراء أكبر بكثيرٍ من مشكلة ديموقراطية وإعطاء الحقوق الإنسانية، المشكلة هي البنية التحتية الأساسية، مفقودةً لدى شعوب مناطقنا، والبنية العقلية المنطقية فُقِدَت في البلاد الغربية فأصبح العالم يلعب به المشعوذون الذين يضربون بالعصا السحرية، فيحوِّلون الأديان إلى لغة إرهاب وتكفير، ويحوِّلون الإنسان إلى كائنٍ غريبٍ لا يعرف الأخ والصديق من العدو والمعتدي، ويصنعون من الأرض أسمنت بدلاً من ترابٍ وبساتينٍ، ويلغون مبادئ أخلاقيات كانت تُسمَّى بالضمير، وأصبحوا حتى مُفسِّرون ومترجمون لأحلام اليقظة التي باتت سمة أبناء منطقتنا العربية، وأحلام كانت مُستَبعَدة للآخرين حوَّلوها إلى واقعٍ أليمٍ.

مشعوذون أخذوا لأنفسهم أشكالاً مُحتَّمةً، واحتلُّوا المناصب المُبرمَجة لأجل الحصول على المطلوب، والوصول إلى الأهداف المَرجُوَّة منذ زمان بعيد.

أكتب هذه السطور وأنا ما بين السماء والأرض في رحلةٍ طيران أقطع بها من الخليج الذي حبي وولائي له، ومن منطقتنا العربية التي تسافر معي في كلّ مكانٍ إلى جزر الأنجلو ساكسون وما بعدها، سأسافر إلى الصين وما حولها ومن ثَمَّ سأقطع محيطات، لأحط في بلاد العم سام الذي ترك لنا إرثًا ثقيلاً من الواجبات المنزلية والدراسية التي يجب أن نعترف بأنها أصبحت ملزمةً للنجاح في

الامتحانات العالمية، هذه هي النتيجة التي خرجتُ بها من هذه الرحلة التاريخية بالنسبة لإنسانةٍ تريد كتابة القانون الرابع لعالم الخيمة ذات الوتد الواحد، والهرم الذي رأسه مُدبَّبًا، وبساتين بابل المُعلَّقة.

نتيجة زيارتي هذه ورؤيتي هذه هي وجوب الإسراع في كتابة القانون والدستور الرابع؛ لأن الجهل بكلِّ أنواعه قد عَمَّ العالم بأسره.

- **همسة الأسبوع:**

همزة لإنسانةٍ قابلتها في محطتي الأخيرة، حيث اكتشفتُ للأسف أن الجائزة التي حصلت عليها لم تكن أبدًا للسلام، ولكن لبدء الحروب من أجل الطاقات والثروة والفوضى وليس من أجل الثورة والإنسانية، ولكن الثروة الشخصية والوعود بكنوز سليمان عليه السلام أدت بها لهاويةٍ ساحقةٍ لن تنفعها عندما يُلقَى بها في وادي التاريخ، ومقابلة إله ليس بظلَّامٍ للعبيد يَرَى ولا يُرَى.

- **عتب الأسبوع:**

عتبي على كلِّ مَن ينادي بحقوق الإنسان، ويتاجر بدمائه.

عتبي على كلِّ مَن أدَّى للجوء الإنسان وأصبح غريبًا حتى في عُقر داره.

عتبي على كلِّ مَن يتاجر بالإسلام والأديان، ولم يعد يرى الديَّان.

ساعة الصفر

الأحد ٢٣ يونيو ٢٠١٣

حربٌ عالميةٌ أم نبوءة محمدية؟ فكلاهما يتجهان نحو مصيرٍ حتميٍّ يُنبئ بنهاية عالم قد عرفناه من ملايين السنين، وولادة الضفة الأخرى من الركن اليماني، قوات العالم الكبرى أصبحت تتناحر أمام أعين العالم قاطبةً، فالتلفزيون والتويت يبثان بأسرع من الضوء حرب الحكومات بكلِّ شفافيةٍ وتنظيرٍ، وأصبح التسليح شيئًا عاديًّا بل إلزاميًّا لمَن يريد القوة والسيطرة على الأوضاع في منطقتنا البائسة واليائسة، التي أصبحت تنزح تحت أعباء الثورات، منها اليمني، والمصري، والسوري، والليبي، والآن التركي.

وإن تركت أحدًا فلا "يزعل" مني، بل وقته مقبلاً من غير "زعل" أو تكلُّف، فالنار أصبحت تحرق الأخضر قبل اليابس، ومَن يظن هذه خرافة، فليتابع مصير تركيا في الأيام المقبلة.

في بلادنا وزارات تنشأ من جديدٍ، وتسلِّح نفسها من جديدٍ تحت راية توحيد الوزارة، واستقلاليتها عن هذه أو تلك.

والوزارة الأخرى، تجوب العالم وتقطع البحار والمحيطات، باحثةً عن مستثمرين في بلادها، للتسليح وبناء أسوار جديدة، إلى أن لن يبقَ إنسانٌ بجانب إنسانٍ، بل ستصبح الخرسانة الجاهزة هي لغة الحال في المنطقة، فبدلاً من البناء للإنسان، أصبحوا يبنون مناطق تعزله عن الآخر، لكي لا يستطيع حتى أن يتنفس أو يشرب "الشيشة"، بل لغوه عن خريطة الفايبر والواتس أب ووضعوها كلها على وزارة الاتصالات.

ووزير آخر نضرب له السلام لأنه مربِّي الأجيال، ولكنه للأسف أُصِيَب بمرضٍ أنساه الإنسان ومَن حوله وما يريد أخاه وصاحبته وبنيه، فأصبحنا في بلادنا نعاني من تصارع الأجنحة الثلاثة، لترمي بنا في أوديةٍ وأنهارٍ من دماء المعارك القادمة، وفُتِحَت كلُّ الجبهات منها الحدودية والنفسية وحتى الإعلامية؛ للتحضير لِمَا هو قادم لا محالة إلى أرض السلام، وخطط جهنمية تقشعر لها الأبدان؛ لأنها مُحبَكة بواسطة سلطات أعمتها كيميائيات وفيزيائيات فُتِكَت في عقول صانعيها، فأصبحوا يفكرون فقط في المال والسُّلطة، ويلهثون وراء مَن يملك الأسلحة، ويسافرون كابن بطوطة، ولكن ليس للاستكشاف بل لشراء الردارات التي تكشف ما وراء البحار والقفار والأسوار وحتى عقل الإنسان، ونسوا أنهم في منطقة حظر إلهي، وساعة صفر لابد أن تأتي مع كلِّ هذه الإشارات المتعددة الألوان والأطياف، ولكن للأسف لا يقرأونها إلَّا بِلُغَةٍ لا تَمُتُّ للعربية بشيءٍ؛ بل لغة المال التي كانت توصيةً إلهيةً بأنها زينة أو عدو، ولكنها أصبحت وباءً دمَّر ما بقي من الأخلاق على كلِّ المستويات، الحكومية والدينية والمدنية.

أتت ساعة الصفر، ليست فقط المحلية بل العالمية، وهذه ليست بخرافةٍ، أو كتابةٍ شاعريةٍ، أو قصصٍ منزليةٍ، بل واقعًا سيفرض نفسه مع واقعٍ نقرأ عناوينه كلَّ يومٍ من تدهورٍ في حلولٍ لمشاكل الإسكان إلى العصيان المدني، أو السجون التي أصبحت تمثل بنوكًا لتفريخ الإرهاب، بدلاً من وسيلة للعلاج كما كانت سابقًا.

الآن أصبحنا نلعب بالنار ولسنا خائفين بأن تحرقنا؛ لأن عقولنا قبل أيادينا جمَّدتها أموالٌ جُمِعَت بلا ضمير، وأخلاق بُعثِرَت من غير حسابٍ ولا تقليم، فالكلُّ يتاجر حتى بالدين، بل أصبح الدين هو التجارة الرابحة للحكومات والوزارات في كلِّ مكانٍ حتى في أمريكا وإسرائيل، وناهيك عن مصر ولبنان، وحروب ستعنون بالعلوية والسُّنية والشيعة، والصليبية، واليهودية، لتدور ٣٦٠ درجة مئوية إلى نقطة البداية، وننتهي في ساعة الصفر التي ليس قبلها ولا بعدها شيء.

قشعريرة تُقلِق أحاسيسي ورداراتي، وتهز ما بقي من كياني، هل حانت ساعة الصفر فعلا؟ أم مجرد هذيان؟ أرى وأستشعر دمارًا عامًّا وشاملاً يزحف ببطءٍ مثل الثعبان على بطنه نحو أقطابنا، ومن أخمص قدمينا إلى آخر عصب في وادي الخلايا في عقولنا المجمدة، في صقيعٍ وتبلُّدٍ، ولم نستشعر الخطر المحدق، بل ارتوينا بغرورنا وثملنا من أموالنا وسُلطاتنا إلى درجة ما تحت الصقيع لندخل بأرجلنا ساعة الصفر المميتة.

لا همسة ولا عتب هذه المرة، بل إنذار وصوت حق يُرَاد به حقٌّ..

لون أحمر قاتم، وألسنة نيران أتخيلها أمامي تلتهمني إن لم أرفع صوتي مع كلِّ إخواني وأخواتي، وأقول لابد من الاستدراك قبل أن يدركنا الموت وإن كنا في بروجٍ مُشيَّدةٍ.

رمضان.. فرحة وطن أم نكسة أمة؟

الاثنين ١٥ يوليو ٢٠١٣

تتجول وتنتقل وتتسارع ومضات أفكاري الجنونية بسرعة البرق بين قنوات التلفزة المحلية والعالمية، تحليل وتنسيق بين ما يدور على سواحل مصر وتهديد للأمة المصرية بواسطة - ويا للمهزلة - سفن وأساطيل وُضِعَت من أجل سلامة الشعوب واستقرار الأمور، تهدد استقلالية شعب وتراب أرض وطن وأمة بأكملها، من غير تزييفٍ ولا استحياءٍ بأنها تتدخل في قلب استقلالية منطقة بأكملها، وتتحد أمام الجمهور في نصف فصل كان من المفترض أن يكون ربيعًا عالميًّا وليس فقط محليًّا لِمَا قد انجلى من أمورٍ خافيةٍ على الشعوب وأصبحت الآن ظاهرة للعيان في أعين الأمم، حتى الأطفال أصبحوا يتفننون ويتنافسون في إلقاء محاضرة سياسية عن تلك المشكلة أو الحرب العالمية.

نتسمَّر يوميًّا أمام شاشة التلفزة، أو نكون كلنا آذان صاغية ننتظر شائعةً بأن الحلول قادمة، وأن المعنيين بالأمر سيضعون نقطة انتهاء للانتهاكات اليومية للوزراء بإهدار أموال الوطن خارج أسوارها، وفي حسابات بنوكهم العالمية بلا استحياء أو شفافية.

"سكن، صحة، تعليم، بنية تحتية، مشاريع وطنية، حقوق إنسانية، أمن وطن، وحدودها الجغرافية، مساواة في توزيع الثروات على مناطق المملكة وشعوبها المحلية، إعطاء قروض سكن وتوفيرها بأشكال فورية في شتَّى أنحاء المملكة بلا تفريق أو تجزئة مذهبية، وضع حلول فورية لدراسات علمية واقعية عن سوق العمل، احتياجات بلادنا الوطنية من تخصصات ستجد لها أعمال فورية في كافة المجالات الصناعية والحكومية والأهلية والحربية والدفاعية والأمنية".

ناء جامعات حكومية مُهيَّئةً لتخريجهم بدلاً من إرسالهم مُشتَّتين في بلادٍ قد استهلكت كلَّ ما بقي لدينا من مصادرٍ نفطيةٍ باسم توريد العلوم والصناعات، وتهجين عبر شبابنا وشاباتنا، لكي نصبح عملةً موحَّدةً تُتداوَل في كلِّ أروقة سوق ساساتنا.

أين نحن من الاستثمار في بناء الإنسان "من....إلى": بنية تحتية، إسكان، تأمين اجتماعي، مستشفيات، وتعليم، وأمن داخلي لأمن المواطن من السُّلطات الأمنية، مكتمل الزوايا، مفعَّل واقعي وليس مانشتات يتغنَّى بها مجلس الوزراء أسبوعيًّا وينشده وزير الإعلام على إيقاع لهجته الشاعرية، وتطيب لها نفس وزير المال والأرزاق، وتُكتَب في أنظمةٍ وقوانينٍ بأرقامٍ وهميةٍ تحاكي العقل البريء الذي تعوَّد عليه شبابنا؛ لأنهم تربُّوا عليها وأصبحوا يحفظون ولا يحلِّلون، ويقرأون ويخافون، لأن ما في كتبهم ينادي بالويل والثبور وعظائم الأمور لمَن يمنع الماعون ويعطي الفقير والمعتاز من غير تَمنُّنٍ وطوابيرٍ صباحيةً أمام القصور الأميرية، ووصف بهذا سخي وهذا بخيل وهذا يصبح وزيرًا وذاك يصبح تاجرًا عريقًا، والجميع يتقاسمون البلاد والعباد من غير حدودٍ ولا قوانين فعلية بلا مساحات ومشاريع بلا حساب ولا تحقيق، من هذا الوزير أو ذاك الأمير، والشعب يتضور جوعًا، ويتداينون بالألوف لكي يسدِّون نهمَ وجشعَ السوق المحلية التي باتت تأكل اليابس قبل الأخضر؛ لأنها مُسيَّسَة من الخارج لكي يثور العباد على حكوماتهم التي تنام قبل الغروب وتهجع قبل الشروق لكي لا يراها مَن هم يريدون الحلول.

رمضان شهر العبادة أصبح شهر "الشحاتة"، ورمضان الرحمة والتوحيد أصبح شهر الحروب الغذائية لتنظيف جيوب المواطن من كلِّ ما يمكنه أن يعيش به سنةً، ولا يستطيع أن يتحمَّل حتى التزامات أسرته التي أصبح كلَّ عضوٍ من أعضائها يتفنن في طلباته بأشكالٍ وأنواعٍ ممَّا يسوِّقَه التُّجَّار منها ذكوريًّا ومنها أنثويًّا ومنها تجميليًّا ومنها تكميليًّا، وهذه بحدِّ ذاتها ترهق ميزانة المواطن الذي بات يُبتَزُّ من

كلِّ الجهات خاصةً السوق المحلية من ارتفاع أسعار الاحتياجات الأساسية لمَن يعيش تحت خط الفقر لأسرٍ لا يتوفر لها ما يتوفر في أنحاء أفريقيا الغربية.

إلى متى سأقول على شاشة التلفزة أنني أشعر بالإحباط بأني معقدة ويائسة ومعاقة، لا أتمكن من تغيير ولو جزء صغير من المعادلة؟ فقواعد دستور القانون الرابع الذي يساوي بين الخلائق ويمنع السرقات العلنية، ويُرجِع للمواطن حُلته البهية الأبية، وأموال سُرِّبت إلى الخارج وهو أولى بها من الجهات الأجنبية التي مازالت تبتزنا بعد عشرين سنة من إنهاء حرب العراق، والآن أوجدوا حرب سوريا، ومن بعدها إيران، وصواريخ بالستية، ومن بعدها نووية؟

إلى متى سنجلس في مقعد المتفرج على هذه المسرحية الهزلية التي أَسْمَوْهَا بالربيع العربي وما هي إلَّا طريقة جديدة للاستيطان الخارجي لشعوبنا وهَدْر أموالنا على أسلحةٍ لو صُرِفَت في الداخل لأشبعت كلَّ مواطنٍ، ونشرت السلام الذي هو الإسلام والمحور في كلِّ القضايا التجارية التناحرية الحالية؟

مآسي أمة، وأقول أمم ستنتهي بفرحة وطن؛ لأن الوطن هو مكة والمدينة والحديث الوطن هو الحجاز أولاً، الوطن هي الديار المُقدَّسة التي تتجه إليها أنظار ٣ مليار مسلم يوميًّا، فإن فرح واستقر الوطن والمواطن في هذه البلاد الشريفة استقر الوضع عالميًّا، وانهزمت القوى التي تريد الفُرقة للإسلام والمسلمين.

وطني هو الرياض ونجد والقصيم ونجران والدمام، وطني هو وطن المحبة والثراء، وطني "كان" ملجأ لكلِّ إنسانٍ من الظلم والعدوان.

وطني هو وطن كلَّ مواطنٍ يجب أن يحصل على حصته من أرض وطنه، وواجب كلَّ مسئولٍ أن يعطي ما ليس له أن يعطيه بل واجبه أن يعطيه بلا طلب أو استئذان.

لقانون الرابع هو فرحة وطن، وانتهاء نكسات أمة قد اعتادت وأُجبِرَت على الخنوع لأجندات فرَّقت ما بين الولد وأبيه وأخيه؛ لذا أنادي يا وطن بالالتحام

وحضن دستور تحت راية المليك، ستجعل فرحة الوطن هي فرحة أمة انتصرت على أجندات أُعِدَّت لمحو ما تبقَّى من عهودنا وأخلاقيات إسلامية.

- **ندائي:**

لن تغيب شمس العبودية إلَّا بإشراق شمس الحرية، والحرية لا تُقَاس بالزمان والمكان بل بمساحة التفكير وتقرير المصير.

توحيد لا تقسيم بل التحام وتطبيق

"القانون الرابع" حلٌّ للراتب وما يليه من توابع

الأحد ١٨ أغسطس ٢٠١٣

"مَن كان يعبد محمدًا، فمحمدٌ قد مات، ومَن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ لا يموت"... قد جاء الإسلام ليمحو ما قبله من تعالٍ، والاستشهاد بالآباء والأجداد، والمساواة والعدل بين الناس واختيار الأفضل بواسطة الشعوب لقيادتهم لِمَا يحبه الله ويرضاه، وقد بيَّنه وفسَّره في القرآن الذي لا يتبدَّل عبر العصور، وقد جعل للمرأة القسم الأكبر من المساواة والعدل ومحو العبودية إلَّا لله، وقد جاء بما لا يحتمل الاجتهاد بمساواةٍ للثروات الوطنية بين العباد وجاء بأحكامٍ لا تحتمل التأويل في القضاء والأمن والحريات والتعليم بما يخدم مصالح الأمم إلى يوم الدين، وسلب حقوق القساوسة والرهبان من أن يتاجروا بِحُرِّيَّات العباد، أو محو الذنوب عمَّن يخالف قول العلماء، وسلب حق الطاعة بالكامل من العباد وجعله فقط لخالق العباد، وبذلك حُرِّر الإنسان من العبودية ولم يفرِّق بين الأعراق ولا أسماء الوجهاء أوالقبائل والأيتام والذي من غير جاهٍ ولا تبعٍ، وجعل الأماكن المُقدَّسة لكلِّ المسلمين من غير "فيزا" ولا حدود ولا ترسيم، وجعل فضاءه واسعًا للعبادة والجهاد، وليس للمتاجرة وللاسترخاء، وسن قانون إلهي بأن لا طاعة لمخلوقٍ في معصية الله وجعل ولاية الأمر عامةٍ وليست خاصة بالعلماء.

ولنا في سيرة نبينا محمد ﷺ خير مثال في جواره لليهود واحترام النصارى والاستعانة بهم على قومه الذين حاربوه لآخر قطرة من دمهم وانتصر نبينا باتِّباعه لخالقه وعدم تفضيله لهذا أو ذاك بالمشورة والأسوة الحسنة، وكانت من صفاته إطلاق السجناء وتحرير العبودية على اختلاف أشكالها في وقتٍ كانت هي السائدة،

بأن الوجهاء من القوم لو سرقوا لعُفِي عنهم؛ لأنهم ينتمون إلي هذا أو ذاك، والفقير و العبد يُعاقَب مهما كان صغر جريمته التي يُعاقَب عليها أشد عقاب، وسهر الليالي وعين ساهرة بحبس العباد عن الانطلاق في سماء الحرية وتحديد العبودية فقط لربِّ العباد.

بدأت مقالي هذا بتذكيرٍ لكلِّ مَن يحسب نفسه فوق العباد، بانتمائه إلى هذه الأسرة أو تلك، أو هذه المكانة التي أُعطِيَت له كأمانةٍ لتسيير أمورالعباد بأن الله يراه، إن لم يكن هو يراه، أصبحنا في عهد تقسيم الثروات حسب علو المناصب والمراتب القَبَلية دون العلمية، والسلطوية والنخبوية، وأصبحت الرياح العاتية تأخذ الإسلام إلى فضاء من غير رجعةٍ ولا نهايةٍ، فأصبحت البلاد الإسلامية مُنشَقَّة، منقسمة على بعضها، تارةً مذهبية وتارةً لسُلطةٍ، وتارةً لمأربٍ وانتقامٍ لأجندات شخصية أو دولية.

ففي مطلع القرن العشرين جاء عبد العزيز وابنه الكبير سعود ليحرِّروا ويوحِّدوا الجزيرة العربية من كلِّ هذه النعرات الشركية والمذهبية والقبائلية، متَّبعًا سيرة محمد بن عبدالله للجهاد في سبيل الله وشن حرب التوحيد لمجابهة آلية التقسيم التي بدأها آخرون في بقاع الأرض ليستوطنوا ويقسِّموا الأمة العربية فتصدَّى لهم بخطةٍ عكسيةٍ، وهي التوحيد، وليس تقسيم الجزيرة. ثم كان هاجسه الذي حمله معه ابنه سعود في توحيد الأمة العربية لمجابهة خطط الاستيطان والتوحُّد في القرار، وبعدما تولَّى ووحَّد ومات؛ استلم المهمة ابنه سعود ووضع أسس الحكم ودستورًا قائمًا طويلَ الأمد؛ بحيث يحمي البلاد والشعوب والأوطان من تقلُّب أمزجة الحُكَّام والسلاطين من مستشاريهم الذين عهدناهم على مرِّ العصور السبب الأول لسقوط الامبراطوريات في عهود الظلمة والجاهلية إلى عهود ما بعد موت رسول الأمةﷺ، ولنا في قميص عثمان أكبر دليل من أن مَنْ يشير ويستشير هم أسباب موت وسقوط الحُكَّام.

عند دراستي لأحكام انهيار الامبراطوريات وتاريخ مليئ بالدماء، وحاضر متخبِّط بما يُسمَّى بالثورات، بدأتُ بكتابة "القانون الرابع" الذي ينهل من أحكام القرآن، ويساوي بين الخلائق في الأوطان، ويزيل نعرة الجاهلية التي تُرجِع الحُكم إلى التفاضل بين القبائل وأسماء الآباء والأجداد، والبقاء في السُّلطة والكرسي حتى الممات.

وهو باختصارٍ شديدٍ مُكمِّل للجزء الأول من مقال "القانون الرابع يتفرع إلى أربعة أقسام رئيسية:

الأمن: أمن الإنسان على شتَّى ألوانه وانتمائه واسم عائلته، ينعم بالأمن داخل وخارج بيته طليقًا وليس خائفًا مُستَعبدًا لسانه وقراره وفكره، "الأمن الفكري" حيث فكره مُصادَرًا، حبيس المجالس والمؤامرات، بل حرًّا فيما يراه حرامًا وغلطًا، وله الحق في التجمُّع بأدبٍ واحترامٍ للقوانين لرفع الأمر إلى ولي الأمر لكي تصل النتائج الفورية من غير مرورها عبر وسائل التعرية المناخية والمزاجية لهذا الوزير أو ذاك المستشار، وتمنُّع الألسن النصوحة المتوسطة النهج والتفكير من الوصول إلى حُكَّام البلاد؛ لأن مَن حوله يريد الانفراد بالثروات والسُّلطة على العباد بواسطة أسلحةً تُشتَرى بالمليارات لحمايته من شرِّ شعوبه التي لم تعد تستطيع السجون أن تحتويهم من كثرتهم وأعدادهم المتزايدة في ظلمٍ ليس مَن هو قائم على الأمن، لكن من ظلمِ مَن يستمد قوته ورتبته التي تؤهله للسيطرة على العباد وجعلهم في غياهب السجون من غير أحكام ولا قضاء ولا حتى استشارةً من ولي الأمر، وهذا ينافي فطرة الإسلام، وهذا ليس إلَّا جزءً بسيطًا ممَّا يُسمَّى بالأمن القومي الداخلي، الأمن البيئي، الأمن الغذائي، الأمن الصحي، والأمن التعليمي، والفكري، والقضائي والثقافي، وللحديث بقية.

المساواة: المساواة في مشاريع التنمية، من غير تفريقٍ بين منطقةٍ وأخرى، مساواة في الحقوق للحصول على كلِّ التساهيل من غير عراقيلٍ في حقوقٍ أساسيةٍ وهي الصحة والتعليم والإسكان على قائمة الحقوق بالمساواة؛ لأن معظم المسئولين

الموجودين على الساحة يملكون القصور من غير عددٍ وبالمقابل المواطن لا يملك حتى ثمن متر مربع، فكلُّ ما يُنشَر عن مشاريع الإسكان ما هي إلَّا إعلانات مبوبة ووهمية، لتوزيع الثروات على أسسٍ قائمةً في دستورٍ مُحكَم التفاصيل، مُستَقى من دستورٍ إلهيٍّ يفسَّر الآن على حسب ما يريده هذا أو ذاك، لمصلحة مَن يريد "أمر أن يكن أو لا يكون" باسم الدين كما عهدناه في عصور الظلمات... المساواة في نوعية التعليم، المساواة في نوعية إقامة مساكن للشعوب التي أصبحت مثل أصحب الغاب لا تغطيها إلَّا سماء وأشجار، وصفائح ساخنة تحرق مَن بداخلها نفسيًّا وصحيًّا، المساواة في حقوق الاستفادة من ثروات البلاد من غير واسطة، بل يُعَاقَب مَن يصل بواسطةٍ في وصوله وتنفيذه للأعمال والمشاريع، وأهمها المساواة في الأجور والرواتب للمواطن، ومراعاة زيادة تكاليف المعيشة، وجشع تجار البشر والأطفال، وحماية الشعب بقوانينٍ شفَّافةٍ لا تحتمل التأويل في مساواةٍ بين كلِّ مَن تَخرَّج من المدارس والجامعات كذكورٍ وإناثٍ والشرح يطول.. وللحديث بقية.

الحريات: حدود أمنية للحريات حيث لا تُستَعمَل كبندقيةٍ فوق رأس العباد من إناثٍ أو ذكورٍ، حرية التجوُّل وحرية التعبير من غير التعدِّي على الآداب العامة والرموز الدينية، أما غيرها فهي مفتوحة من غير تسميات يختبئ ورائها مَن يريد للأمة التفرقة والانقسام، الحريات هي من أهم أعمدة القانون الرابع؛ لأنه هو صُلْب الإسلام الذي أعطى الحريات وحرَّر العباد والعبيد، ووضع نقاطًا أساسيةً للتعدي والتعبير، فالأمر جلي واضح ولا يحتمل التأويل، وللحديث بقية.

التعليم: أساس للجميع ومتساوي الأضلاع في تركيبته التي يجب أن تكون مناهج حكومية ذات مذاق عالمي خاصةً في مجال التقنية والعلوم والرياضيات، ومنهج واضح لتعليم الدين من غير قذفٍ وتكفيرٍ، يتعلم فيه الغني والفقير، بحيث يتخالطون ويشعرون، ويعلمون كيف يعيش الآخر، ويحظون بذات نوعية التعليم؛ لأن المنهج واحد وللجميع ومن غير دفع نفقات إضافية وابتعاثهم للجامعات الغربية

لتلقِّي علومًا يجب أن تتوفر لكلِّ مواطنٍ بنفس الجودة والنوعية، لتستغل ثرواتنا الحالية في بناء الإنسان والبلاد للأجيال القادمة كي نصبح مصدِّرين للعلوم والتقنية والصناعات التي أصبحت بها الدول الأخرى دولاً عظمى تتحكم في العالم من شرقه لغربه ومن جنوبه إلى شماله؛ لأنهم أدركوا أن تعليم شعوبهم هو الذي سيقيهم غدر الآخرين وبشكلٍ سلميٍّ حضاريٍّ استولوا على العالم وسيطروا على أسواقه، وأصبحوا امبراطوريةً من غير افتعال حروب، بل في خلق جو من السلام الداخلي لكي يستطيع الفرد فيه أن يفكر ويتعلم ويخترع ويُصدِّر علومه التي أتى من أجلها آخر الرسل ووصَّى بها الله في قرآنه ذوي العلم؛ لأن الإسلام جاء لنشر السلام بالعلوم الصحيحة، ويستكمل كلَّ ما كان قبله من علومٍ إلهيةٍ أعطت الشعوب القوة والسُّلطة، وللآن تعمل بها من فلسفات وعلوم وطب ومناهج سياسية.

لذا أطالب كلَّ ذي عقل حكيم وأدعو الله ثم المليك أن ينقذ بلادنا وبلاد المسلمين من الخندق الذي يُحفَر لنا ونحن سائرين إلى هاويةٍ وجحورٍ مليئةً بالثعابين أن يقف مع القانون الرابع ليصبح واقعًا وليس حبرًا على ورقٍ، ويسطر اسمه ويُخلَّد في كتب التاريخ والأمم، الملك الذي له من البصيرة والفطنة السياسية لتغيير مسار الأمة العربية، كخادم الحرمين الشريفين وقائد مغوار لا يخاف أن يرى الحق ويطبِّقَه ليعطي به أروع مثال لحب قائد لشعبه ومنطقته والإسلام.

وبذلك فلن نحتاج لهشتاجات وحملات ومؤامرات تقسيم، ومطالبات لرفع الأجور والرواتب، وتوفير السكن لكلِّ مواطنٍ والعدل بين الجميع في حقوقه بأن يشارك بما تجود به الأرض في أغنى دول العالم وهذا حق لا نستطيع أن نتجاوزه لنهضة هذه البلاد.

وهنا أبين خصوصية أجندة "القانون الرابع" الذي من أصوله: استقلال القضاء وبيت مال المسلمين تمامًا عن المؤسسة لكي يصبح الإنسان آمنًا حُرًّا غنيًّا، وبذلك تكتمل الدائرة ليصبح القانون الرابع هو الجهاز الذي لا يحكم بل آلية مستقلة ليست

تابعة ولا متبوعة، بل دستور لا ينتمي إلَّا لربِّ العباد ليخدم الإنسانية والأوطان مهما تغيَّرت الأسماء والسُّلطات، وللحديث بقية.

أحادي المسار

ثنائي المدار

ثلاثي الأبعاد

رباعي الأضلاع

متوازٍ في فصل السُّلطة الاجتماعية والمدنية عن الحقوقية والأمنية

وبذلك تكتمل القضية الأساسية وتنتهي الثورات الموسمية ويحل محلها فضاء واسع للعلوم والتقدم مبدأه المساواة والعدل ومحتواه الأمن والتقدم.

حقيقة وليس خيال ما أقدِّمَه لسد الثغرات وحل للثورات والحروب ولا نحتاج إلَّا حامل الشعلة لإضاءة الطريق للأجيال القادمة، وهذا يحتاج إلى تلاحُم المؤسسة الحاكمة والمؤسسة الدينية والمدنية والاجتماعية ليكونوا فريقًا متكاملاً يشد بعضه البعض كما علَّمنا نبينا وسطره قرآننا ونسيناه فنسانا الله، قد آن الآوان للتذكير والموعظة الحسنة لنكون فريقًا لعالمٍ يضيء ويشع بقانون المسار الرابع من غير متاجرةٍ بل تجارةً رابحةً لن تبور في الدنيا وما بعدها من مراتب الآخرة.

هذا باختصار ما أستطيع أن أقدِّمَه لوطني وإخواني في شتَّى البقاع ولكن استأثر بها مسقط رأسي لكي نفتخر يومًا ما بأن هذه الأمة أنجبت في القرن الواحد والعشرين دستورًا عالميًّا ليسير عليه عالمنا كبديلٍ عربيٍّ إسلاميٍّ للديمقراطية بل أقول أنه سيكون القانون الذي لا يُختَرَق ولا يُسيَّس؛ لأنه مأخوذ من كلِّ الكتب الإلهية وجامع لكلِّ الأحكام الإنسانية .

كلمة صدق ووفاء لبلادي

الاثنين ٩ سبتمبر ٢٠١٣

كلمة صدق، كلمة وفاء، نابعة من القلب، ما هي كذب ولا رياء، كلمة تقول "افهموني" كلمة تُغنِي عن ألف قصيدة، وأشعار عقيمة، كلمة وفاء لوطني، كلمة صدق نابعة من ألم ومعاناة.

كلمة فكرَّتُ فيها أربع مرات؛ لأنها نابعة من أربع آهات: آهة من عقلٍ يفكر، وآهة من قلبٍ حسَّاسٍ، وآهة من عينٍ تدمع من كثرة الألم، وآهة من جسدٍ يئن من كثرة التعب.

كلمة وفاء لمليكي، الذي يستحق لقب ملك الإنسانية، كلمة صدق وإحساس لمن في طبعهم الوفاء.

كلمة وفاء لأبناء وبنات وطني، كلمة صدق لشعبٍ صابرٍ ووفيٍّ، كلمة وفاء لشباب الوطن الذين صبروا على ظلم مؤسساتهم، وصبروا على تجاهل المسئولين، وحقوقهم الضائعة.

كلمة صدق ووقفة وفاء مع معلمات ومعلمين وطننا، خاصةً بنات جنسي اللواتي نسيهن الزمن، أو نسيتهن وزارة التعليم في إنفاق المَنِّ والسلوى، وقال لَهُنَّ الوطن "نسينا عطائكن" نسينا عذابكن نسينا أولادكن وأولادنا".

أصبح تويتر صوت كلَّ مخنوقٍ، وكلمة صادقة نابعة من ألمٍ.
هشتاجات تنادي الجميع، ولا صوت يرد ولا مَن يكون قلبه على الجميع.
كلٌّ خائفٍ من العواصف والمواسم "وما حدا خايف من رب شايف".

اليوم أكتب مقال لأول مرة بِلُغِة شاعر؛ لأن أحاسيس اليوم غلبت على عقلي الجامح، أصوات صهيل، وفرسان الخيال تأتي من بعيدٍ، كلُّ يومٍ أنتظر على بوابة الفجر مغرب يوم حزين، وولادة جيش من رحم قرن اتسم بالعنف والجشع والعبودية، جيش يُسمَّى بالإنسانية، جيش ركابه الضمير، وسلاحه مصلحة الآخرين، جيش يتكلم الوفاء، وكلمته صادقة وقاطعة كالسيف المسلول.

أطير فوق السحاب، أكتب كلمة وفاء لكلِّ مَن عاهد وصدق، كلمة صدق لكلِّ مَن أخلف.

أصبحت وأنا دمعتي على خدي تسيل، ومن شدة الألم، لم ـعد أحس بأمطارٍ تجري وأنهار تتكون على حاضرٍ لا يسر عدوًّا ولا صديقًا.

أتحسس خيالي ولا أجد سوى ذكرياتي، عن ماضٍ كان فيه رجال تهتز لها الجبال، رجال من حديد، وقلوبهم مجبولة على الرحمة واحترام الكبير، والخوف على الصغير، وحماية القوارير، وضمير لا ينام إلَّا عندما يشبع الجميع.

كلمة وفاء أخطُّ حروفها بمعدن الصدق، وأرسلها لكلِّ مَن مات شهيدًا.

موسم ربيع جاء، ولكن ما جاء لا بالشمس، ولا بالزهور، جاء بالدمع الحزين، جاء وجلس على الصدور، ليس كموسمٍ بل كعاصفةٍ ترابيةٍ خنقت مَن كان يمشي بالطريق.

قالوا ربيعًا، قلت لهم صيفًا ساخنًا، وبعدها فكرَّتُ واخترعتُ له اسمًا جديدًا، قلتُ هذا موسم موت الضمير لا ينتمي إلى مواسم الرحمة الأربعة الإلهية.

موسم انتحرت فيه كلمة الصدق على صخور الوفاء الوطنية؛ لأن كلمة الوفاء الوطنية لم تُقدَّر من أصحاب العقول الخالية من إحساس أن المواطن هو الغريق.

كلمة صدق أقولها، ولا أخاف فيها أحدًا، أحيِّي كلَّ مَن صبر على المعاناة، والفصول الأربعة، وأرض النسيان، ومناطق الهجرة والاستشهاد، بطريقةٍ أو بأخرى.

كلمة وفاء لهذا الوطن، الذي أعطاني اسمه أفتخر به بين كلِّ الأمم، فعند سماع اسمي يعرفون أصلي، وهذا لا يتأتى بسهولةٍ ولا بالصدفة، يأتي من تاريخ وضع عبد العزيز بصمته في تاريخ الأمم.

سُمِّيَت شبه قارة باسم الجدود، وهذه لم تحصل أبدًا في التاريخ المعاصر، والآن البعض يتبرَّأ من هذا الاسم ويطالب بالتغيير، بعدما أكل وشبع، وأصبح يملك أموالاً لا تُعَدَّ ولا تُحصَى يستمتع فيها بقصوره في مدن الصقيع تارةً، ومدن تجري من تحتها الأنهار تارةً.

كلمة وفاء لكلِّ مَن جاهد أن يُوقِف الحروب، وواجه العاصفة بهدوءٍ وضميرٍ، كلمة صدق لمَن ثابر ومضى في طريقٍ حلف أمام الله ثم المليك أن لا يغيِّره، وقسم جليل، وخطير لم يخلفه.

كلمة صدق أقولها أن هذا النوع نادر في موسم الربيع الذي جاء بعد الصيف وليس قبله، فأصبحت في حيرةٍ من تقلُّبات مناخه الخطيرة.

وطني متى أوفيك وفائك، ومتى أقدر أن أقول كلمةً صدق كاملةً لشعبك الأبي بأنني معكم في السراء والضراء مهما كان الثمن، مع الطفل الصغير ومع المواطن الفقير مع المعاق الوفي، ومع المواطن الفقير، مع معلمات أفنين شبابهن، مع شباب أصبحوا كهولاً، مع مطالبين ذهبت حقوقهم وانتهت على قارعة الطريق، من كثرة ما فكَّرتُ وأبيتُ النسيان وأبصرتُ ورفضتُ العمى القلبي والموت السريري، حدَّثتُ نفسي عن أربعة فصول، وأربع أركان للبنيان المرصوص، وأربعة زوايا للبيت المعمور، وأربع أقطاب الكرة الأرضية، وكلها لكي تتوازن الأمور الإلهية، ويعيش الإنسان في كوكب الوَسَطية.

قلت القانون الرابع هو الكلمة الصادقة الوفية، التي أكافئ بها وطني والمواطنين على ما أعطوني في حياتي لردِّ الجميل، رباعيتها مَبنيَّةً على:

الحبُّ = الأمان

المساواة =الضمير

الحريات =الاطمئنان

التعليم = النور الإلهي.

كلمتي يا وطني "مسار القانون الرابع" هي كلمة الوفاء والصدق الأبي، كلمة ستحقق إن ساعدنا بعضنا البعض على الخير، والتففنا حول حكومتنا لنحتضنها ونحميها من الشرور والغرور، ونساعد على تنظيفها من الفساد العقيم، كلمتي أريد أن ألقيها في يومٍ نتحاور فيه مع مليكنا، يومنا الوطني هو يوم الحوار الوطني الذي سيصبح له دلالةً كولادة وطننا الغالي؛ لأنه سيكون يوم تقديم " القانون الرابع"، ووضعه على طاولة الحوار الوطني.

كلمة أقولها والله غني، أقدم لوطني عيدًا حضاريًّا، عيدًا يناسب القرن الواحد والعشرين، عيدًا يناسب الوضع الحالي، عيدًا يبعدنا عن المواسم لأنه عيد دائم لا يتقطع ولا يتغيَّر، عيدًا سيعيشه المواطن والأجيال القادمة بعيدًا عن تَقلُّبات أمزجة السوق العالمي.

عيد ولادة طفل يبعث الأمل في وطنٍ أصبح يئن من الضجيج، طفل يعيد الاستقرار للعائلة ويلم شمل القبائل ويعيد الاحترام المتبادل بين الإخوان وكلِّ مَن ساعد في بناء وطن أساسه العدل وليس الفُرقة، وطن حديث بكلِّ المعايير، وطن يجب أن نحافظ عليه بالالتحام وسد الثغرات والنعرات، عن قريبٍ سأنتظر كلمة الوفاء والصدق من الجميع، ونبدأ صفحة "كلُّ خيرٍ معقول" "وكلُّ فسادٍ غير مقبول" في وطننا الحبيب، يجب إعادة تأهيل، وقولبة الأتربة، لنُولَد من جديدٍ ونواجه الأعاصير بكلمة توحيد ووحدة ووفاء وصدق، وعهد للصبر إلى أن يأتي

الفرج بالإصرار وضم الشمل وترك الفُرقة لإحلال دستور يعطي ولا يأخذ، دستور يحمي الجميع، ويضع النقاط فوق الحروف، ويحدد الأطر من الأساطير.

أحتاج منكم كلمة صدق ووفاء أيها الوطن لكي نصل للمستحيل.

والكلمة الأخيرة تبقى دائمًا لمليكنا وكلمتي إنما ستبقى كلمة صدق ووفاء لوطننا.

عاصفةٌ كونيـةٌ

الاثنين ٣٠ سبتمبر/ أيلول ٢٠١٣

عاصفةٌ كونيةٌ رياحها شمالية تهب تحمل معها ذرات ثورية ومعادن قاتلة ذات نكهة نووية كيمائية، أرض تتحول وتنصهر تحت ضغط انهيارات اقتصادية، وشعوب تثور من أجل رغيف خبز، ومساكن وسقف يقيهم أدنى حد تدهور التسمم البيئي كأقل الحلول، وظائف اندثرت بسبب التقنية الحديثة، فبدلاً من أن تكون رحمة أصبحت لعنةً لسائر الشعوب في أيِّ منطقةٍ، حيث أصبح الجهاز وبرنامج يحل محل ١٠٠٠ وظيفة، ولم تُنشَأ سوقًا جديدةً لملء الفراغ لصناعات جديدة للمخلوقات البشرية.

فوضى جماعية، تدور يوميًّا حول الأقطاب الرباعية الأربعة العالمية .
قتل ودمار بالآلاف، والعشرات، لم تعد الأرواح تُعَدُّ كما الأموال في حسابات مجهولةً وأرصدة لم تخطر على البال، اتهامات ذات اليمين وذات الشمال تنهمر من كلِّ حدبٍ وصوبٍ من غير منطقٍ ولا تفكيرٍ، بل أصابع تُوجَّه لكسر الهمة والصعود لكي تتقهقر الشعوب وتفقد الثقة في الموجود، من شخصيات تحاول الظهور بأفكارٍ ثوريةٍ وليست بأفعالٍ دمويةٍ، لكي تنتشل العالم من حالة السقوط إلى هاوية الظلمات بدلاً من الصعود إلى جبل النور.

بلايين تُصدَر يوميًّا إلى الخارج ثمرة عرق الشعوب وثروات أراضي استحلتها القوات المحلية لأجندتها الخاصة لتروي ظمأها الذي لا يشبعه دماء أُهدِرَت وستُهدَر باسم الحرية والديمقراطية وأن تكون هي الجهة الوحيدة ذات السُّلطة الأبدية.

شعوب أدمنت الانكسار حتى لو رأيناها على شاشة التلفاز تصرخ وتنادي بالحرية، ولا تعرف أنها سقطت في هاوية أجندات أجنبية ومحلية لكي لا تستقر المنطقة لتصبح جاهزةً لنهب كلَّ ما تبقَّى من الثروات المحلية، ولتظهر في مناطق أخرى في صورةٍ فُجائيةٍ، فتصبح المناطق التي على وشك الانهيار الاقتصادي بقدرة قادر ذات قدرة هائلة للصعود فجأة إلى الازدهار والتنمية وبذلك يتحقق حلم الاستيطان الكامل وليس الجزئي، وتكملة للاستعمار العالمي لكلِّ الدول التي جُزِّئَت عند الحرب العالمية الثانية لتصبح تحت ضغط أصبع القوات العالمية من غير غزو وجيوش جرَّارة وأنفس تموت أمام جشع القادة.

بِلَّغَةٍ بسيطةٍ الشعوب بأكملها من المحيط إلى المحيط أصبحوا في غياهب رحلة التيهان الأبدية؛ لأن قوة عالمية اتحدت لكي تسلب الإنسان في داخل أوطانها وخارجها احترامه لنفسه، وقدرته على الصعود أو حتى الاستقرار في قوت يومه، بذلك فقد الإنسان العادي قدرته وثقته بنفسه، وأصبح ينادي من أرجاء الكون بعدة لغات والمطالب الجماعية:

سكن، صحة، أمن، تعليم، وظائف، أصبحت لغةً عالميةً بنكهات محلية.

لنتكلم عن توزيع الثروات و"القانون الرابع" واستقلال القضاء، والجيش المعتمد.

توزيع الثروات لن يصبح واقعًا إلَّا عند وجود الأمل، وأبسط الحلول قابل للتنفيذ الفوري من غير تعقيدات حكومية وفلسفات أكاديمية، ودراسات عقيمة، ومؤتمرات دولية.

آلية بسيطة تعود بنا إلى الجوهر في بسط العدل، وأن يكون سائدًا مُفعَّلاً يجري على الجميع من غير وساطةٍ وتفريقٍ، التي أدمنها العالم الثالث من خلال بث سموم العالم الأول منذ قرنين أو أكثر في جسد الأمة، عندها فقط سيكون للإنسان قيمة، وتُستَعاد الشيمة الوطنية واحترام الذات، والثقة بأن الله الواحد الأحد القهار، لا يقهره مَن في الأرض وقوات الظلمات.

نور وإشعاع كوني، يسلِّط ضوءًا إلهيًّا على أرضٍ قد جَفَّت من كثرة الحروب والدمار، ومصاصي الدماء من العروق والشرايين، واختلال توازن الطبيعة، وأهمها الماء، فأكثر الأمراض العالمية والمحلية سببها مياه نشربها ولا نعرف مصدرها وتكوينها، ونغسل بها نبتاتنا ونطبخ بها ولائمنا ونمضغ اللقمة ونشرب السموم، ونستلقي على سرير الأمراض والهموم.

مياه الأرض سُمِّمَت من أجل ازدهار صناعات الأدوية، ومصانع التكرير وشركات المياه المعدنية، وازدهار الفلاتر باسم التقنية الحديثة، لتخليص الإنسان من السموم، ولا نعرف أن السموم والدواء قادم من ذات الجهة وذات الاتجاه، مصدر واحد للعلة والمرض والدواء والشفاء: صناعة دولية لسقوط الإنسانية في وادٍ سحيقٍ يملك مفتاحه أصحاب السُّلطة والتجارة العالمية، تهديم، وبناء، لضخ الأموال في جيوب أصحاب المال، مطالبةً بحقوقٍ صغيرةٍ لصرف النظر عن الحقوق الأساسية للشعوب، بلبلة وعداوة الجيران هي النكهة المفضلة لدى الأعداء، لكي لا تستقر الأمور، وتبقى في عدم استقرار وجشع وحب الظهور،ونسينا ما أوصى به نبينا بالاهتمام بسابع جار، وشيوخنا يأمرون بالمعروف لكنهم يعرفون كيف يضللون الشعوب عن المنكر.

رموزٌ دينيةٌ أصبحت هي التي تقود الشعوب للمذابح الجماعية وقتل الأخ لأخيه باسم الأحزاب والوطنية، فقدوا الهوية وأُزيلَت منهم الصبغة الدينية، ولكنهم لايزالون في الساحة يأمرون بالمذابح والتكفير الجماعي، وكلٌّ ينادي بشريعة ما قبل النبي.

ما بالكم أيها لشعوب لا تستشعرون هذه العاصفة، التي ستكون كونية ساحقة، مدمرة للشعوب المحلية، تمتص ما بقي من ثروات محلية بأشكالها وألوانها، فالثروات لا تُقَاس فقط بالطاقة المادية بل بالطاقات الإنسانية، دمروا عقولنا ونهبوا أطفالنا، وضاعت الأجيال، ما بين رقصٍ ومجونٍ، وحفلات سُكر سرية جماعية، بدَّلوا عقولنا بعقولٍ أدمنت الانكسار، وأجيال قادمة أدمنت جمع الأموال والتشبُّه

بالرموز الغربية، لمحو ما تبقَّى من هويتنا العربية، وبالتالي تنصهر الشعوب وتصبح عالميةً من غير حدودٍ مرئيةٍ، لتعم الفوضى الجماعية لنرقص على قرع طبول غياب العقل والروح، والعيش في عالمٍ ماديٍّ لا يعترف إلَّا بالمال والسُّلطة كعملةٍ عالميةٍ.

سيتم نشر مسار "القانون الرابع" في الأسابيع المقبلة لكي تتضح الرؤية للشعوب، وتستيقظ الحكومات من نومها، واعتقادها أنها ستستمر في الصعود والقوة على حساب الشعوب، قانون يعطي ولا يأخذ، طفل جديد يبعث الأمل في نفوسٍ فقدت الأمل منذ زمنٍ بعيدٍ.

ليس لأنه قانوني، ولكن لأنه يعبِّر عن آمال الشعوب وحقوقها، ورسم حدود باقية مهما تبدَّلت الحكومات والمُسمَّيات، لكي ترسم خريطة الطريق للأجيال القادمة، وتبدأ مسيرتها من الآن لسد الخلل والثغرات، للتدخل في شئون الشعوب الداخلية.

قانونٌ شاملٌ وكاملٌ، وجماله ببساطته، لكي يكون مفهومًا من الجميع، ولا يختبئ ورائه لا وزير ولا أمير، ولا حاكم متسلِّط، ولا إنسان بسيط، سلس متساوي الأضلاع، يصلح الخلل؛ لذا هو في مصلحة الحاكم والمحكوم، بل يلغي صفة الحُكم إلَّا لله.

إصراري ليس نابع من تحقيق إنجاز عالمي للقرن الواحد والعشرين بقدر ما هو لانتصار الشعوب، وبذلك العاصفة الكونية ستكون لإزالة الغبار عن العقول، وطمس الجبارين الذين يصعدون على أكتاف الشعوب، وصوت جهوري ينادي بما أمر الله أن يكون.

■ **عبرة:**

دُرْتُ العالم والسبعة بحور ولم أجد فيها إلَّا السقوط، والمؤامرات على الشعوب، فنهضة الشعوب هي بداية تكوين العاصفة الكونية التي ستغيِّر العالم لنا وللأجيال القادمة. وهذه لن تتحقق بالفوضى العارمة، ولكن بزرع بذور السُّنبلة والحفاظ على ترويتها إلى أن تصبح مثمرةً.

آن الأوان بأن نختار بين الماء والنار، وبين الخضوع الأزلي، أو النهضة للأخذ بالثأر، واسترجاع ما قد ذهب وولَّى من احترامٍ للذات واتِّباع الشهوات والانتصار للحق باسم القوي الذي يرى، ولكنه توارى في ضمائر مَن سيكونون أول من يُحَاسَب على ما صنعت أيديهم وما دمَّرت شهواتهم.

العاصفة قادمة لا محالة فاستعدوا أيها السادة..

{ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّـهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ }[1]

(١) سورة الحشر ، الآية ١٩